٥ ـ بائعة الجبنة

على أرضية رصيف القطار المتهالكة تربعت وأمامها طشت الجبن الفارغ في انتظار القطار القشاش الذي سيقلها إلى بلدتها، يوم طويل مرهق ككل أيامها التي تجاهد فيها لتوفير قوت يومها، بضعٌ وسبعون عاماً شقاء وجهاد وسعياً وراء الرزق بلا كلل أو شكوى، تلفحت بشالها الصوف فسرى الدفء في أوصالها، وحن البدن المتعب لغفوة من عناء يوم شاق، فسقط الرأس المجهد على صدرها وعلا غطيطه، لكن الريح البارد صفع وجهها المجعد فاستيقظت، وتساءلت عن سر تأخر القطار :»هو القطر أتأخر عن ميعاده كده ليه ؟!»

فتخبرها إحدى قريبتها في تعب :»كله بميعاده يا حاجه، دلوقتي يجيي»

لا تجد إجابة شافية، فتحن إلى غفوتها كي تنعم ببعض الراحة من عناء يوم مرهق وطويل، ومع ارتفاع سرينة القطار الزاحف نحو محطته الأخيرة، أخذ غطيطها يخفت شيئاً فشيئاً حتى سكن همسه .

عندما امتدت يد قريبتها لتنبهها كي تستقل القطار، هوت على جنبها وقد تجمدت أطرافها، فدوى الصراخ من حولها، وحوقل الرجال يتندرون على تلك الخاتمة بينما أخذ صفير القطار يعلو صارخاً منبأً الموجودين لانطلاق رحلته التالية !!

الساعة الثانية إلا عشر دقائق في نهار يوم : ٤ / ٤ / ٢٠١٥